التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك
بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته. فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن القول
نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد
اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ نقله من القران
اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشا ويثبت وما
كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق
الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات
جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته
او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد
يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل
دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعلم ان
المجوزين للصغائر على الانبيا من الفقها والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من
المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف
وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه
وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا
وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره
وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى
فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما

محمد ع

تاخر

تاخر. وقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات. وقوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك. وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم. وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم. وقوله عبس وتولى ان جاه الاعمى الاية. وما قص من
قصص غيره من الانبيا كقوله وعصى ادم ربه فغوى. وقوله فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركا الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا انفسنا الاية. وقوله عن يونس سبحانك
اني كنت من الظالمين. وما ذكر من قصة داود. وقوله وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب. وقوله ولقد همت به وهم
بها. وما قص من قصته مع اخوته. وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه
قال هذا من عمل الشيطان. وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت. ونحوه من ادعيته عليه السلام. وذكر الانبيا
ذنوبهم في الموقف في حديث الشفاعة. وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله.
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة.
وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية. وقد قال الله له ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون. وقال عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين. وقوله
عن موسى تبت اليك. وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر. فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه
المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها
حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطا. وبمثله والذي قبله يتاول
قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة النبي عليه السلام
ها هنا هي مخاطبة لامته. وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك